اوضح فيه لماذا اقدم هذا العمل ومراحله وأهميته، ومعلومات عن الأشكال التي يتضمنها، إضافة إلى تحليل علمي لكل قطعة منها، كما وضعنا هذه المعلومات على «دي.في.دي» مدته عشرون دقيقة.

مشروع توعوي

■■ يبدو الامر وكأنه ليس مجرد تقديم عمل موسيقي اصيل ؛ بقدر ما يمثل مشروعا توعويا لتعريف الجمهور بالموسيقى العربية واشكالها وقوالبها؟

■ احمل بداخلي اهتماما كبيرا بالموسيقى القديمة للشعوب، وإلى جانب انني احمل دكتوراه في علوم الموسيقى واعمل كأكاديمية في مجال البحوث الموسيقية، اعد نفسي مسؤولة عن كل ما يتناول موسيقى عصر معين، وأتعامل معها كشيء عظيم يجب احترامه حتى وان كان صاحبه مجهولا، فانا احمل رسالة محددة لذا لم اهتم بعمل اغنية «تضرب في السوق»، بل يكفيني ان اقدم في السنة 10 حفلات اقدم فيها الموسيقى التي اقتنع بها، عوضا عن 30 حفلة لا اقتنع بها. كذلك الامر بالنسبة للاعمال التي اقدمها في اسطواناتي؛ ففي الاسطوانة الجديدة على سبيل المثال اقدم موالين احدهما قمت بتأليف موسيقاه عن ولادة بنت المستكفي لابن زيدون، وخلال هذا الموال ارتجل الموسيقى لفترة تتجاوز الثماني دقائق وهو أمر لا يمكن ان نجده في اعمال اخرى ومعاكس تماما للسائد، ولكنني شعرت انه امر جيد ولابد ان يصل إلى الناس فقدمته دون التفكير طويلا في الامر، خصوصا وانا أؤمن بان الأيام والسنوات كفيلة بإعطاء كل عمل قيمته الحقيقية.

■■ ألا تشعرين بالقلق من رد فعل الجمهور لما تقدمينه من غير المألوف؟

■ لا.. فالجمهور ذكي ويستطيع ان يتعرف الى الفن الجيد عندما نقدمه له، بدليل ان «موشحات» قوبل بالاستغراب من المحيطين بي، ولكنه استطاع ان يحصل على اكثر من جائزة عالمية، كما حصل على اعلى نسبة تصويت على شبكة الانترنت، ولذلك علينا ان نقدم الفن الجيد والاصيل للجمهور دون خوف.

هبوط أم تطور

■■ اشرت الى ان اتجاه الموسيقى العربية للاستعانة بموسيقى البوب في منتصف القرن العشرين كان بداية هبوطها، في حين يرى الكثيرون انه كان بداية تطورها وتمردها على القوالب الجامدة لتصبح اكثر تماشيا مع روح العصر؟

■ انا لا استطيع ان احكم على عصر بالكامل، ولكن التحليل العلمي يشير بوضوح إلى ان الاغنية العربية بعد عام 1960، اصبحت تعاني من غياب الجدية والوعي والمسؤولية عن الكلمة او اللحن، وبالتالي فقدت جزءا كبيرا من قيمتها، واصبحنا نجد اغنيات تصلح لموسم واحد، ثم تختفي تماما مثل الموضة التي تختفي لتظهر غيرها، في حين نجد على الجانب الآخر اغنيات مثل رق الحبيب او الأغنيات المأخوذة عن شعر امير الشعراء أحمد شوقي واغنيات سيد درويش مازالت باقية ولها مستمع حتى الآن لانها تمثل الفن الاصيل.

كما ان الأغنية لا يجب ان تمتد لساعة او ساعتين حتى تنتمي للفن الأصيل، فهناك اعمال قديمة قصيرة جدا وعلى الرغم من ذلك نجد فيها طرق صياغة لحنية مهمة جدا تمثل السهل الممتنع، اما الأغنيات الحديثة فاغلبها ليس لديها ما تقوله. من ناحية أخرى نجد ان المرأة كانت في الأغنيات القديمة مخلوقا نادرا يتغنى به الشاعر باعتزاز وتقدير، بينما حولتها الاغنيات الحديثة إلى مجرد سلعة.

■■ من هم جمهورك؟

■ كثيرا ما يوجه إلي هذا السؤال، الغريب انني كثيرا ما اجد عددا كبيرا من الشبيبة والمراهقين بين جمهور الحفلات التي اقدمها، وكنت اعتقد انهم يحضرون ولا يستوعبون ما اقدمه، ولكن المفاجأة انهم يتواصلون معي بعد ذلك عن طريق الانترنت، ليسألوني عن اغنياتي والاشكال الموسيقية وغيرها، فالحقيقة ان الشبيبة لديهم وعي واضح بالفن الجيد والاصيل، خصوصا الغربيين، وهو ما اشعر به خلال حفلاتي في الخارج، حيث احرص في بداية كل حفلة على تقديم شرح لهم عن كلمات الاغاني والشكل الموسيقي وغيرها، وفي الفترة المقبلة لدي اربع حفلات في باريس كلها محجوزة بالكامل.

مدارس

■■ تميلين إلى تقديم الأغنية القديمة بشكلها الأصلي نفسه دون إضافات، في حين يميل بعض المطربين إلى إضفاء لمسة شخصية خاصة بهم عند تقديم الأغنيات القديمة. كيف ترين هذه المحاولات؟

■ بالفعل انا التزم بالأغنية التي اقدمها، ولكنني في الوقت نفسه لست ضد ان يقدم الفنان إضافة جيدة على الأغنية التي يقدمها، ولكن دون ان يغير من شخصية العمل او يسلبه اياها ليخلق لنفسه شخصية مستقلة، فالإضافات يجب ان تكون تجميلية، وكثيرا ما أتوقف خلال اغنية معينة لتقديم موال إذا شعرت ان ذلك يخدم الأغنية.

■■ هناك العديد من محاولات إحياء الموسيقى والأغنية التراثية في مختلف أنحاء العالم العربي؛ ما هي المحاولات التي تتوقفين أمامها؟

■ بالفعل هناك محاولات اذكر منها الفنان صباح فخري الذي يمثل محاولة ناجحة، فعلى الرغم من انه ليس لديه أغنيات خاصة به، استطاع ان يتصدر مسارح العالم ليصبح مطربا عالميا من خلال تقديم الغناء التقليدي، وهو نوع من الفن يجد تقديرا كبيرا من الجمهور الغربي، ولكنه يتطلب في العالم العربي مجهودا كبيرا، وعموما تمثل محاولات إحياء الفن الأصيل ضوءا بسيطا ولكنه مهم، خصوصا مع سعيها لتقديم الأشكال الموسيقية القديمة بصياغة حديثة وتأليف حديث للأدوار والموشحات لتظل هذه الأشكال الفنية مستمرة وموجودة.

■■ وهل لدينا ملحنون وموسيقيون لديهم القدرة على تقديم هذا المزيج بين القديم والحديث دون إخلال بأي منهما؟

■ لا اعلم اذا كان لدينا ملحنون لديهم القدرة على تحديث الأشكال الفنية القديمة ام لا، ولكنني أؤمن بأن الملحن الذي يستطيع ان يلحن قصيدة جيدة يمكنه ان يخرج بأفكار وجمل لحنية جديدة إذا أوضحنا له الأفكار التي نسعى إليها.

غادة شبير صاحبة مشروع غناني ثقافي

■■ ومن من الملحنين العرب تشعرين بان لديه مشروعا خاصا به؟

■ هناك ملحن عندما استمع إلى ألحانه اشعر انني امام نوع من التجديد الموسيقي الذي يستلهم ملامح الحان وموسيقى سيد درويش، ولكن بروح وملامح خاصة به، هو زياد الرحباني، فعندما استمع إلى ألحانه اشعر بأن لديه شيئا رائعا خاصا به دون ان اعرف ما هو على وجه التحديد، كما يعجبني جدا اسلوبه في توزيع الالحان وعمل الماكساج في الاستديو، وأتمنى ان نتمكن من العمل بالطريقة نفسها، وهناك أيضا نديم محسن الذي تعاونت معه من قبل وشعرت ان لديه افكارا مهمة.

«شبع» فني

■■ قدمت اسطوانتك الاولى عام 2005، والآن وبعد عامين تقدمين اسطوانتك الثانية، ألا تعتقدين انك تستغرقين وقتا طويلا لاعداد أعمالك وهو امر قد لا يتماشى مع طبيعة سوق الغناء؟

■ هذه المدة قد تبدو طويلة للبعض، ولكنها مناسبة لي لانني احتاج إلى القيام بالبحث لاختيار موضوع الاسطوانة، ثم اختيار الاعمال التي أقدمها ضمن هذا الموضوع من خلال سماع عدد كبير منها لاختيار الافضل وجمع المعلومات عن الموضوع، فكما ذكرت انا اختار موضوعا محددا لكل اسطوانة، مثل الموشحات او القوالب، وقد اتجه في العمل المقبل لاختيار القاء الضوء على شاعر معين أو غير ذلك من الموضوعات، كما انني أثناء العمل على اسطواناتي دائما أفكر في المستقبل، حتى أقف بعد سنوات وانا فخورة بما قدمته، وان أكون وسيلة لمن يريد ان يعرف، وان أقدم دليلا على ان هناك أشخاصا يعملون بجد للحفاظ على تراثنا لنوضح للغرب ان موسيقانا لا تقتصر على البوب فقط.

■■ ألا تشعرين بأن هناك خللا في الاوضاع السائدة على الساحة الفنية عندما تبذلين كل هذا المجهود، ثم تجدين فنانات لا يبذلن قدرا ضئيلا منه ثم يحصلن على نصيب من الشهرة والمال والجماهيرية اكبر بكثير مما تحصلين عليه؟

■ اقتناعي الكامل بما اقوم به، وشعوري بانني «شبعانة» من داخلي بما اقدمه للجمهور، لا يجعلني افكر في هذا الخلل او في المقارنة مع الآخرين على الإطلاق، وبالتالي انا لست موجودة على الاطلاق في المشهد نفسه الذي يوجد فيه غيري حتى أنافس او لا أنافس، وبطبعي لا أميل للشهرة والاجتماعيات، لانني اعتقد انها تستهلك شخصية الفنان على الرغم من اختلاف البعض معي في هذا الرأي، ولكنني لا اعمل واتعب لكي احصل على الشهرة في بلدي فقط، بل لاقدم اسمي للعالم كشخص يعمل على البحث والدراسة في مجال الموسيقى، ولذا احرص على حضور المؤتمرات والندوات المتخصصة في هذا المجال، وقد بدأت اجد نتيجة لتعبي ومجهودي، وانا أجد ان هناك شركات كبرى عالمية لا تحلم أي مطربة اخرى بالتعامل معها تسعى لسماع اعمالي وهو شيء يعنيني كثيرا، إلى جانب حصول عملي الاول على جوائز عالمية وهو دليل آخر على أهمية ما اقدمه.

■■ ولكن إذا ما عرضت عليك شركة انتاج كبرى مثل روتانا الانضمام إليها.. ماذا سيكون ردك؟

■ تلقيت بالفعل عرضا من شركة روتانا وهي شركة كبيرة من حيث الاسم والمكانة، ولكنني لا اعرف تماما اذا ما كنت اخدم مشروعها من ناحية، والى أي مدى تخدم هي النمط الفني الذي أقدمه، فانا ابحث عن شركة عالمية تضعني في اطار المشروعات الثقافية الكبرى على مستوى العالم، وعموما ما يهمني هو ان يكون لي رأي في الانتاج لاقدم ما يتناسب مع اقتناعي وذوقي، ولكن تظل هناك فرصة للتعاون في مجال التوزيع والتسويق مع روتانا.

■■ هل يفرض نمط الاغاني التي تقدمينها اسلوبا معينا او تصميمات محددة للازياء التي تظهرين بها في حفلاتك؟

■ بالفعل؛ فمنذ إعداد صورة غلاف «موشحات» قصدت ان ابدو كفتاة اندلسية تماما، فاخترت وضع وشاح على شعري وارتداء اكسسوارات ذات طابع عربي، وان اتطلع للجمهور في الصورة بشكل مباشر دون ان آخذ أي اوضاع جانبية، وقد خلقت هذه الصورة عقب ظهورها حالة من التساؤل لدى الجمهور كما لفتت انتباه الكثيرين، وظلت مرتبطة بي لدى الجمهور حتى انني كنت ارتدي الوشاح في حفلاتي في الخارج، كذلك افضل ارتداء عباءة عربية انيقة خلال حفلاتي لانها تتناسب مع نوعية الاغنيات التي اقدمها، كما انها تمنحني شعورا بالحرية أثناء الاداء، وقد قمت بنفسي بتصميم عدد من العباءات لارتدائها في الحفل الذي سيقام بعد غد في قصر الامارات بأبوظبي.■

«سيدة الموشحات» تطرح ألبومها في دبي اليوم.. وتغني في أبوظبي بعد غد

غادة شبير: الأغنيات الحديثة ليس لديها ما تقوله

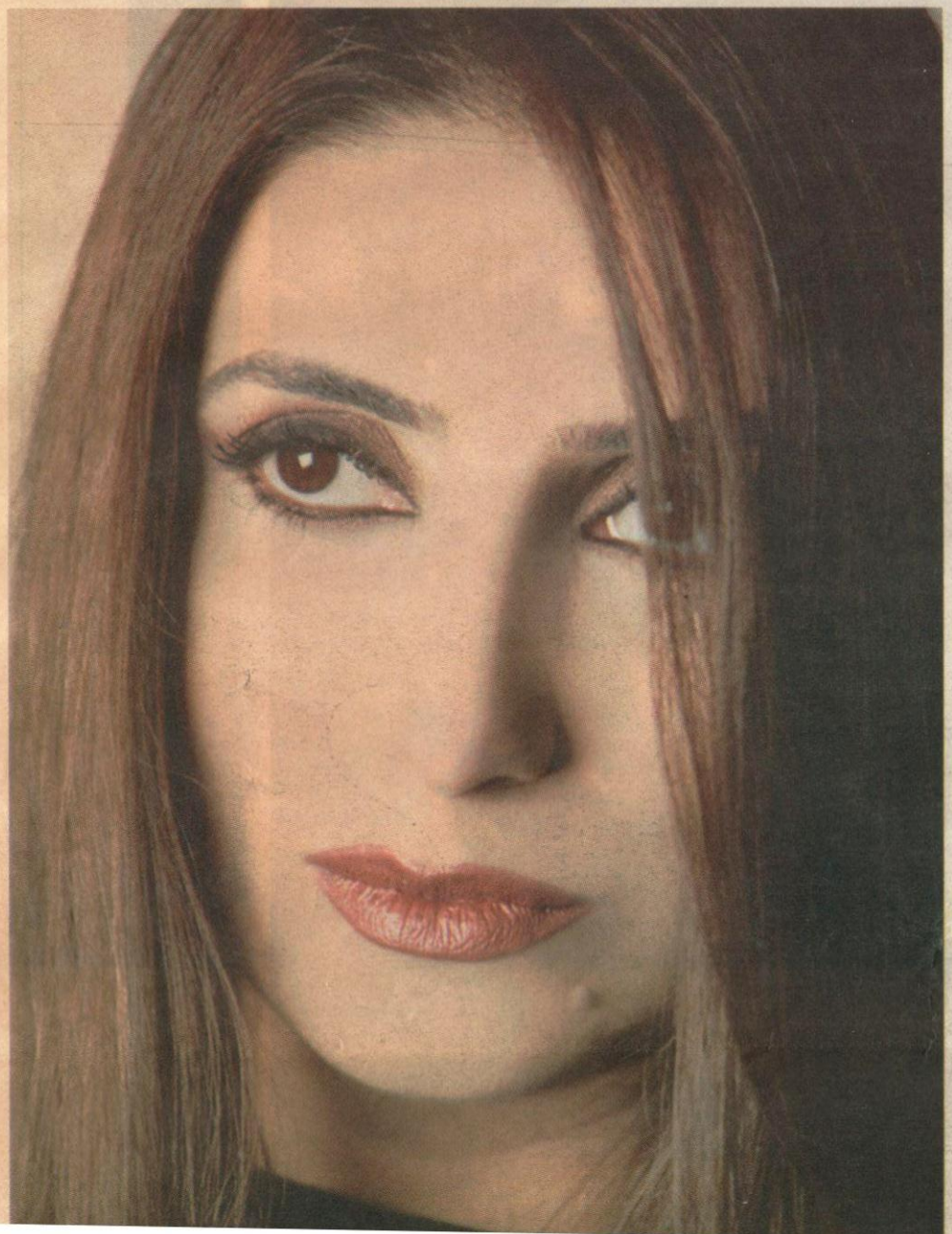

حوار: إيناس مجيسن

عدت الفنانة غادة شبير اتجاه الموسيقيين العرب في منتصف القرن العشرين الى إدخال موسيقى البوب الغربية إلى موسيقانا بداية هبوط الموسيقى العربية، ودخولها إلى دهليز طويل لم تخرج منه حتى الآن، مؤكدة ان الجمهور ذكي ويتقبل الأعمال الجيدة عندما نقدمها له، بدليل حصول ألبومها الأول «موشحات» على اكثر من جائزة عالمية، وعلى أعلى نسبة تصويت على الانترنت.

واضافت شبير في حوارها مع «الإمارات اليوم» ان التزامها بتقديم الأشكال الموسيقية العربية الأصيلة يجعلها ترفض احتكار شركات الانتاج ، على الرغم من تلقيها عروضا سخية من شركات انتاج مهمة مثل «روتانا»، متسائلة: «لا اعرف ان كنت اخدم مشروع روتانا أم لا، كما انني لا اعرف إلى أي مدى يمكن ان يخدم تعاوني معهم النمط الموسيقي الذي أقدمه، وما يهمني هو ان أتحكم في الإنتاج لتقديم الأعمال التي اقتنع بها وتتفق مع ذوقي، لكن ليست هناك مشكلة في التعاون في ما يخص التوزيع»، في إشارة إلى ترحيبها بالتعاون مع «روتانا »في توزيع ألبومها الثاني «قوالب» الذي تطلقه اليوم خلال مؤتمر صحفي تعقده في « مول الإمارات»، قبل ان تقدم حفلها بعد غد الاربعاء في «قصر الامارات» بابوظبي، وتقدم فيه عددا كبيرا من اغنيات الالبوم الجديد، والبومها الاول «موشحات».

«الإمارات اليوم» التقت الفنانة اللبنانية في الحوار التالي:

■■ البومك الجديد «قوالب» هل يأتي استكمالا لمشوارك مع الموشحات التي قدمتها في اسطوانتك الأولى؛ كما اخترتها مجالا لدراستك الأكاديمية؟

■ عندما قدمت الموشحات في اسطوانتي الاولى، لم اقصد بذلك ان تكون هي محورا لكل الاعمال التي اقدمها بعد ذلك، ولكنني التزم بتقديم موضوع موسيقي محدد في كل اسطوانة، وفي «قوالب» اقدم مجموعة كبيرة من الاشكال الفنية الاصيلة، لإلقاء الضوء عليها مثل التقاسيم والأدوار والطقاطيق والموشحات، وهي الاشكال التي كانت ساندة خلال الفترة من منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين حيث بدأنا في الهبوط الموسيقي والتخلي عن الاشكال الشعرية والموسيقية العربية القديمة مع دخول موسيقى البوب والاتجاه لتقديم الاعمال التي تدمج بين الموسيقى الغربية والعربية، لندخل في دهليز طويل نتطلع للخروج منه يوما ما ، حتى اصبح الناس يعتقدون ان الاشكال الموسيقية القديمة تقتصر على الملقطوقة، على الرغم من ان هناك أشكالا متعددة منها القصائد و المونولوج والديالوج وغيرها، ولذا قدمت مع اسطوانة «قوالب» شرحا كاملا من 70 صفحة اوضح فيه لماذا اقدم هذا العمل ومراحله وأهميته، ومعلومات عن الأشكال التي يتضمنها، إضافة إلى تحليل علمي لكل قطعة منها، كما وضعنا هذه المعلومات على «دي.في.دي» مدته عشرون دقيقة.

الموشحات ليست سجناً

قالت الفنانة غادة شبير «انا لا اعد الموشحات قيدا او سجنا، بل هي انفتاح، اما موسيقى البوب فهي التي تمثل سجنا يجبر من يدخله على الركض لتقديم الموضة وما يعجب الناس، وهو اطار لا أحب ان اضع نفسي فيه ولا احب ان اقدم ما يقدمه الآخرون»، موضحة أنها عندما تقدم الموشحات تشعر بانها تسير في طريق واسع تستطيع ان تتنقل فيه بين كل الاشكال دون ان تلتزم بتقنية صوتية معينة، وتشعر بانها فنانة تعيش في فرح ونور دائمين، كما ان دراستها وعملها يمكنانها من الاطلاع على تقنيات اداء متجددة، «من خلال تجويد القرآن الكريم، او الحان يزيد عمرها على الفي عام تعود للسيد المسيح، وهناك عدد كبير من الفنانات الشهيرات يحضرن إلي لمساعدتهن على تغيير أشكال الاداء لديهن، بعد ان حبست الموسيقى الحديثة أصواتهن في طبقة واحدة واداء محدود، لان الجمهور بحاجة لسماع الصوت الطبيعي الصادق الذي يتراوح بين القوة حينا والشفافية حينا آخر».

وأضافت أن «فكرة تقديم الموشحات جاءتني أثناء عملي في رسالة الماجستير حيث وجدت أعمالا رائعة، وقمت بعرضها على عدد من شركات الإنتاج ولكنهم خافوا من هذه الخطوة، فلجأت إلى مجموعة من الأصدقاء لإنتاج الاسطوانة مناصفة بيني وبينهم، اما الآن وبعد ما حققته «موشحات» من نجاح أصبح إنتاج الاسطوانة الثانية اكثر سهولة؛ حيث تشجعت اكثر من شركة لإنتاج مثل هذه الاعمال الجديدة والمختلفة، من بينها شركة «زمن» التي تهتم بالأعمال ذات المستوى المتميز والاعمال العالمية، بعيدا عن أنماط الموسيقى الساندة».

وأشارت إلى أنها منذ بداية مشوارها قامت بكل جهد ليكون لها عمل مستقل تحبه ويكفي متطلبات حياتها، «حتى لا يجبرني احد على تقديم عمل فني لا اقبله، فعملي الأكاديمي وعائد الحفلات التي اقيمها في مختلف دول العالم طوال العام، تمنحني حرية اختيار ما اريد وما اقتنع به، فانا منذ صغري لا أحب الخضوع للقوانين والأوامر».

هبوط أم تطور

■■ اشرت الى ان اتجاه الموسيقى العربية للاستعانة بموسيقى البوب في منتصف القرن العشرين كان بداية هبوطها، في حين يرى الكثيرون انه كان بداية تطورها وتمردها على

المقبلة لدي اربع حفلات في باريس كلها محجوزة بالكامل.

مدارس

■■ تميلين إلى تقديم الأغنية القديمة